فى سبيل الإصلاح الاجتماعى

لحضرة صاحب السعادة الأستاذ الكبير محمد العشماوى بك

المستشار الملكى ونائب رئيس رابطة الاصلاح الاجتماعى

فى سبيل الإصلاح الاجتماعى والدعوة اليه والتواصى به والعمل فى ميادينه المختلفة ، قامت رابطة الإصلاح الاجتماعى ، بوحى من الضمير الحى ودافع من الإيمان القوى بقضية الإصلاح ، مستشعرة ما تتطلبه من جهود وتضحيات ، مقدّرة لعظم المشاكل الاجتماعية التى يواجهها المجتمع المصرى والتى لم تلق من العناية ما يتناسب مع خطرها وأثرها البعيد فى حاضر نهضتنا ومستقبل حياتنا .

وفى سبيل الإصلاح الإجتماعى تقدمت الرابطة بما تيسر لها من عتاد ، وما انضوى تحت لوائها من أفراد ، لتساهم فى معركة الإصلاح ، لم يثنها قلة العدد ، ولا ضعف الموارد ، عن ارتياد هذه الميادين مع اتساعها وتشعبها ، وما تتطلبه من جهود كبيرة وموارد عظيمة . ولكنه جهد المقل تبذله قياما بالواجب وتلبية لداعى الوطنية واستجابة لدعوة البر الخالص التى فرضها الله على كل قادر بقدر ما توافر له من مال أو رأى أو عمل ، لتقوم الحياة الاجتماعية على أساس من التضامن والتراحم والتعاون .

فدعت الرابطة الى التضامن الاجتماعى فى أوضاع الحياة كلها ، حتى يساهم فى الإصلاح كل من من الله عليه ببسطة فى المال أو الفكر أو القوة أو الجاه أو التجربة ، رعاية لهذه النعم وقضاء لحق الله والوطن .

ودعت الى مواجهة مشاكل الريف فى شجاعة وحزم وجد ، ذلك الريف الخصيب مصدر الخير والثروة الذى يتقلب أهله على الأذى والفقر والجهل والمرض ، تسمعه الأمانى المعسولة فى طرائق إصلاحه ، ثم يخيم الصمت الرهيب .

ودعت إلى النهوض بالاسرة والعمل على إصلاحها وتوفير أسباب التماسك بينها والقضاء على عوامل الانحلال فيها تقديرا لما للأسرة من أثر بعيد فى صلاح المجتمع إن صلحت أو فسادة إن فسدت .

ودعت إلى تدارك الانحلال الخلقى الذى يتفاقم يوما بعد يوم ويكاد يعصف بصفات الرجولة فينا ، وروح الطموح والاعتماد على النفس فى شبابنا ، ويصرفنا عن جد الحياة إلى التردى فى فسوقها وشهواتها الوضيعة .

ودعت الى العناية بالطفولة فى شتى مراحلها ومختلف نواحيها ، حرصا منها على كيان المجتمع وما يتهدده من انهيار محقق إذا أهملنا تربية الجيل الناشئ فى أحضاننا .

ودعت إلى خوض معركة الإصلاح الاجتماعى دون هوادة أو مهادنة ، وحشد قوى الدولة وقوى الجماعات والأفراد فى ميادينها لتكفل للوطن سلامته الروحية والمادية ، وتوفر لنهضة البلاد عناصر القوة وأسباب الازدهار .

ودعت إلى توحيد أسس الثقافة العامة أو تقارب مصادرها لتتوحد النظرة إلى الحياة أو تتقارب ، ولا تتباين بتباين نوع الثقافة فتختل معايير الإصلاح ، ويقع الانقسام بين طبقات الأمة فى التفكير والخطة والأهداف .

ودعت الى تنظيم الإحسان الذى يبذل على غير هدى ، وفى غير وجوهه ، فيذهب عبثا دون أن تجنى منه البلاد نفعا ، أو تدفع به غائلة .

ودعت إلى العناية بتنشئة الشباب وتوجيهه توجيها يمكن البلاد من الانتفاع الكامل بثمرة جهوده فى ميادين الثقافة والاقتصاد والاجتماع فيمتلئ فراغه بالتفكير السليم والعمل المثمر وتغرس فيه فضيلة الإيثار والطموح .

وأبانت عن خطر سياسة الارتجال فى مرافقنا كلها ، إذ يقتصر الجهد على خطرات من الرأى مرتجلة ، تواجه بها كل مشكلة ، وتحل بها كل عقدة ، حتى أصبح الارتجال سياسة قومية ثابتة ، ووسيلتنا فى كل ما يعرض لنا من مشكلات .

وعنيت بدراسة طائفة من مشكلاتنا الاجتماعية الكبرى فيما عقدته من مؤتمرات وأذاعته من بحوث وتوفرت عليه من دراسات ، وتقدمت بالأولى الأمر بنتيجة بحوثها ودعت إلى النظر فيما كشفت عنه هذه البحوث مما يستحق التفكير العميق والعمل العاجل .

ولم يقف جهد الرابطة عند الجهر بطلب الإصلاح والدعوة إليه والتواصى به والدرس والبحث فى مشكلاته ، ولكنها قرنت القول بالعمل دعما لجهودها ولتعطى المثل فى نوع من الاصلاح الذى تحتاج إليه البلاد فى بعض النواحى .

فأنشأت دارا لكفالة الطفل وأخرى لكفالة الفتاة لتوفر لمن فقدوا رعاية الأسرة الصالحة هذه الرعاية ، وتجنب طائفة من أطفالنا وفتياتنا طريق الغواية والشر وخطر البؤس والمرض ، ولتخرج منهم مواطنين صالحين يساهمون فى الخير العام .

وقامت بمشروع لرعاية الأسر الفقيرة رعاية اجتماعية وصحية واقتصادية تهون عليهم قسوة الحياة، وتمكن القادرين من أفرادها من العمل الشريف الذى يزيد فى مورد الأسرة ويقيها شر الحاجة .

وأنشأت معهـدا لدراسات الطفولة يزود طائفة من الفتيات المثقفات بدراسة علمية وعملية تمكنهن من العمل فى ميادين الطفولة على أساس من التربية القويمة والتوجيه العلمى الصحيح .

وقد كان من توفيق الله وفضله أن لقيت جهـود الرابطة التأييد والتشجيع ، فتفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فشمل حفلاتها برعايته السامية ، وأفاض عليها قبسا من نور رحمتـه وبره ، وفيضا من كريم عطفه ، وتلقت من نوال طائفة من المحسنين ما ساعدها على المضى فى طريقها الى الأمام ، وآزرتها الوزارات التى تتصل أعمالها بها أكبر مؤازرة ، وفى مقدمتها وزارات المعارف والشئون الاجتماعية والأوقاف . ولقيت التشجيع العظيم ممن اشتركوا فى إقامة حفلاتها وممن شهدوها على السواء ، فكان هذا التشجيع الكريم حافزا لها على المزيد .

أما بعد : فلتكن دعوتنا الى الإصلاح قوية صريحة جريئة :

" يجب أن تتغير أوضاع الحياة المصرية لتقوم على أساس صحيح من التضحية والتضامن الاجتماعى والتكافل العام " .

" يجب أن نمجد العمل الصالح ونستنكر الفساد فى أية صورة من صوره دون تردد أو مداورة أو خوف أو نفاق " .

" يجب أن تتاح لكل فرد وسائل الحياة الكريمة المثمرة ، ولكل قادر وسائل العمل ولكل عاجز أسباب الرعاية " .

" يجب أن نوسع آفاق الحرية لتتنافس الجهود فى الفكر والعمل المثمر ، وأن نقضى على تلك الحرية الشائهة التى كادت تنشر الفوضى فى كل مكان وتعصف بتقاليدنا الصالحة وتراثنا المجيد وتهز أركان المجتمع هزات يخشى عليه منها التداعى والانهيار " .

" يجب أن نستغل قوى الشباب وما أودعه الله فيه من حيوية وطموح لخير الوطن ، وأن نقيم على تلك الكواهل الفتية بناء المستقبل " .

" يجب أن نستشعر الغضب مما يؤذى الدين والخلق الكريم والوطنية الصحيحة ، فتكون قوة الرأى العام أمضى سلاحا من سطوة القانون " .

"يجب أن يكون تشريعنا عاملا قويا من عوامل رفع المستوى الاجتماعى، وأن يكون مستمدا من صميم حياتنا، ومتأثرا بطابع قوميتنا، ومجد ماضينا وألا يكون كالثوب المرقع يعوزه التنسيق والانسجام، ويطغى عليه التقليد والارتجال" .

"يجب أن تصطلى البلاد معركة الاصلاح الاجتماعى حامية الوطيس لاتعرف هوادة ولا سلاما ولا استجماما، فيقضى على عوامل الفساد والشر فى حياتنا العامة والخاصة على السواء. وأن ننظم القيادة ونرسم الخطط ونحشد القوى ونجند الجنود، لنكفل الفوز والسلامة والقوة والمنعة" .

"لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ" .

وسلام على العاملين .

محمد العشماوى

من كلام الامام على

— لا تجعلوا علمكم جهلا، ويقينكم شكا. إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقنتم فأقدموا .

— كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك .